

التهديد الإرهابي النائم في بلجيكا: بين الجمود والاستمرارية

The Sleeping Terrorist Threat in Belgium: between Stagnation and Continuity



غريوت كهينة*

جامعة الجزائر 3، (الجزائر)

مخبر السياسية الدفاعية للجزائر: الواقع والآفاق

Lilinagrucha88@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/12/31

تاريخ القبول: 2023/12/24

تاريخ الارسال: 2023/10/08

ملخص: اجتهد المفكرون من أجل إيجاد تعريف دقيق لمصطلح الإرهاب لما يمثله من تهديد للأمن خاصة بعد سلسلة التفجيرات الدموية التي شهدتها أهم العواصم الأوروبية كباريس وبروكسل والكشف عن وجود ترابط بين العمليتين الإرهابيتين، وعلاقة منفذها بالخلايا النائمة المتواجدة في بلجيكا. هذا ما أدى لخوف الأجهزة الأمنية من احتمال تفعيل هذه الخلايا وتحضيرها لهجوم إرهابي .

الكلمات المفتاحية: الإرهاب؛ الخلايا النائمة؛ تنظيم داعش؛ التهديدات الأمنية؛ بلجيكا

Abstract: Thinkers have striven to find an accurate definition of the term terrorism because of the threat it poses to security, especially after the series of bloody bombings that took place in the most important European capitals such as Paris and Brussels, and the discovery of a connection between the two terrorist operations and the relationship of their perpetrators to the sleeper cells present in Belgium. This is what led the security services to fear of the possibility of activating these cells, and preparing for a terrorist attack.

key words : Terrorism; sleeper cells; ISIS; security threats; Belgium

*المؤلف المرسل.

مقدمة:

لقد برز تهديد التنظيمات الإرهابية بعد أحداث سبتمبر بالولايات المتحدة الأمريكية لتتوالى بذلك الإجراءات الأمنية في إطار إستراتيجية الحرب على الإرهاب، والتي لم تمنع من ظهور تنظيم إرهابي آخر أشد خطورة وأكثر انتشارا من سابقه ألا وهو تنظيم داعش، الذي استهدف بهجمات الإرهابية كبرى العواصم الأوروبية، ما استدعى إعادة النظر في الإجراءات الأمنية من أجل القضاء على التنظيم عبر الخطط المشتركة بين دول الإتحاد الأوروبي أو الحروب الإستباقية ضمن التحالفات الدولية، وهو ما أدى إلى تقويض الخطر ومحاصرته. كما ساهم الإغلاق الكلي الذي شهده العالم بسبب جائحة كورونا في تجميد الخطط الإرهابية و إبقاء أوروبا بعيدة عن المخاطر الأمنية لفترة طويلة. بيد أن احتمال إعادة بعث العمليات الإرهابية يبقى واردا كما حدث مع تفجيري باكستان وأنقرة بداية أكتوبر من العام الجاري إلى جانب تزايد عدد المجازر الإرهابية في منطقة الساحل الأفريقي، وهو الأمر الذي تدركه الدول الأوروبية تماما خاصة مع وجود مخاوف من تنشيط الخلايا النائمة والتي كان لها الدور الأبرز في عمليتي باريس وبروكسل، ووجود دلائل على استمرارية التخطيط للقيام بهجمات مفاجئة يمكن أن تصاحب فترة المحاكمات التي تشهدها حاليا الدول الأوروبية ضد عناصر داعش.

أهمية الموضوع:

أخذ موضوع التنظيمات الإرهابية قدرا كبيرا من الاهتمام بفعل استمرار التهديد الذي يشكله على الأمن الدولي. وما دام أن الخلايا الإرهابية لا تزال موجودة فإن الخطر لا يزال قائما، بالخصوص أن دولا كبلجيكا لم تعد فقط دولة عبور أو تخطيط وإنما منبع للإرهابيين ونقطة للتجنيد. وعليه نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إعطاء مفهوم معمق للخلايا النائمة وتبيان دورها في التخطيط للهجمات الإرهابية وتنفيذها.

إشكالية الدراسة:

بقيت الأجهزة الأمنية في أوروبا على استعداد دائم للتصدي لأي هجوم إرهابي محتمل بالرغم من تناقص عدد الهجمات الإرهابية بالمقارنة مع السنوات الماضية، إلا أن ذلك لم يمنع من أخذ كل التدابير الوقائية مخافة من عودة الهجمات خاصة مع بدء محاكمة عناصر داعش كجزء من الأعمال الانتقامية، وكذا كوسيلة لإثبات عدم زوال التنظيم وذلك بالاستعانة بالخلايا النائمة، وهنا نطرح الإشكالية التالية:

هل يمكن أن يكون للخلايا النائمة دور في استمرار العمليات الإرهابية وتهديد أمن بلجيكا؟

المنهج المستخدم:

للإجابة على الإشكالية تم الاعتماد على منهج التعددية، باعتبار أن الخلايا النائمة هي الأساس لمجموعة من الأفراد يعبرون عن فواعل لادولالية في مجتمع متعدد، ويشكلون تهديدا على الأمن. وبالتالي أصبحت الدولة تواجه تهديدا غير محدد. كما تم الاعتماد على منهج دراسة الحالة بالتركيز على بلجيكا كحالة ممثلة للوضع الأمني في أوروبا كونها من الدول المستهدفة، وباعتبار أن أغلب منتسبي تنظيم داعش من الأجانب هم من الأصول البلجيكية.

التقسيم العام للدراسة:

لدراسة الموضوع وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمنا بالاعتماد على خطة منهجية متكونة من

مبحثين رئيسيين:

المبحث الأول: الخلايا الإرهابية النائمة كعنصر مهدد للأمن

المبحث الثاني: دور الخلايا النائمة في العمليات الإرهابية الكبرى في بلجيكا

المبحث الأول: الخلايا الإرهابية النائمة كعنصر مهدد للأمن

سنحاول من خلال هذا المبحث إعطاء تعريف للخلايا النائمة مع تبيان أنواعها، وكذا دورها كمهدد

للأمن.

المطلب الأول: مفهوم الخلايا الإرهابية النائمة

من خلال هذا المطلب سنحدد مفهوم الخلايا النائمة ونوضح الفرق بينها وبين الخلايا النشطة

الفرع الأول: تعريف الخلية الإرهابية وأنواعها

الخلية الإرهابية هي الخلية المكونة للشبكة الإرهابية، لها مهمة معينة يقوم بها أفراد هوياتهم غير معروفة، بحيث يعتمدون على ألقاب في التعامل فيما بينهم. (شابشة، 2018). ونجد نوعين من الخلايا الخلية النشطة التي تقوم بتنفيذ الأوامر بشكل متتابع والخلية النائمة التي تبقى بعيدة عن الأنظار لفترات طويلة ولكن على استعداد دائم للقيام بالمهمة.

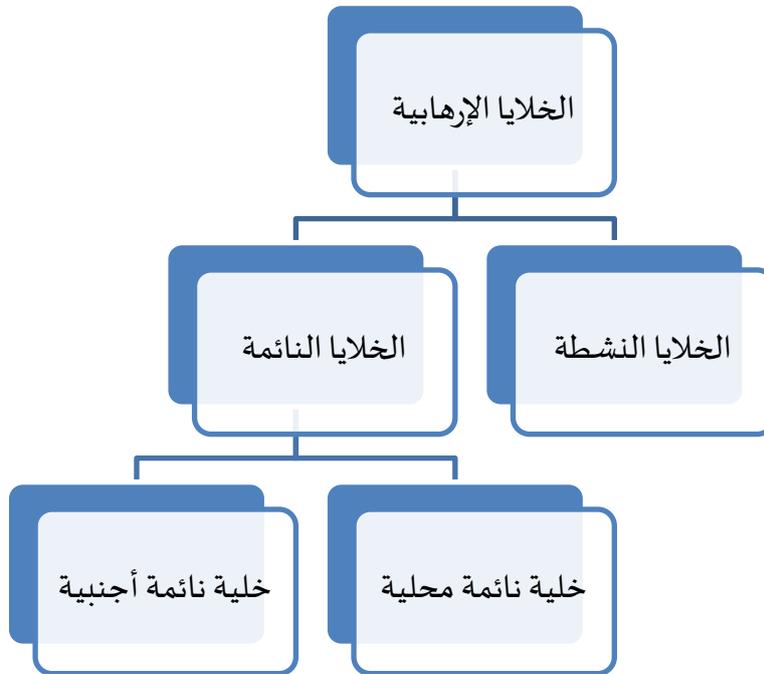
تعمل الخلايا الإرهابية النائمة على مستوى الجماعات الجهادية كداعش والقاعدة. ولقد ظهر المصطلح لأول مرة خلال الحرب الباردة للتعبير عن المهام الموكلة لعضو شبكة التجسس، الذي يجب أن يتصف بالصبر والإرادة لتنفيذ الأوامر، كما وأن مثل هذه العمليات مكلفة جدا تتطلب تمويلا ماليا كبيرا، لا يمكن توفيره من الجماعات الإرهابية الصغيرة وإنما من التنظيمات الكبرى. (idsa، 2022) فالخلايا الإرهابية النائمة تكون دائما في استعداد وجاهزية بالرغم من بقائها معزولة لفترات طويلة ومندمجة مع المجتمع بشكل تبعد عنها الشكوك عبر التوظيف الشرعي، والبعثات الطلابية وغيرها من الأساليب. (global، 2020) واعتماد مثل هذه الطرق يعود للعديد من الأسباب:

- 1- السبب الشبكي: الاعتماد بالدرجة الأولى على التخطيط والتجهيز الدائمين عبر توفير كل الوسائل كأدوات التصوير والمراقبة والتغطية الميدانية، التي لا تتم إلا عبر اختراق مختلف الأماكن المستهدفة عن طريق أشخاص غير مشبوهين أو متابعين أمنيا.
 - 2- السبب الأمني: عدم توريث الشبكة الإرهابية ككل، أو الكشف عنها، ففي حال ثبوت تورط أحد الخلايا يمكن الاستعانة بالخلايا المتبقية.
 - 3- السبب اللوجستي: كلما صغرت الشبكة كان باستطاعة الخلية التحرك بسهولة وإحداث فارق على مستوى العملية الإرهابية.
- وهناك نوعان من الخلايا النائمة:

الخلايا النائمة الأجنبية: وهي تتكون من العرب والآسيويين الجنوبيين الذين غادروا بلدانهم الأصلية للعيش في الغرب واعتنقوا الإسلام المتطرف.

الخلايا النائمة المحلية: وهم شباب من الدرجة الثانية من الأمريكيين والأوروبيين، أبناء المهاجرين المحرومين من الاندماج الثقافي والذين اختاروا الإسلام المتطرف لملء الفراغ. (Daniel B. Kennedy، 2008) ويشترك النوعان في القابلية للتضحية والانتحار في سبيل خدمة معتقداتهم، ويتميزون بالانعزال، لذلك كانت هناك دعوات للعديد من المتخصصين لضرورة دراسة حالة المقاتلين الإرهابيين باعتبارهم جزء من المجتمع بالاستناد على التيارات الفكرية والسياسية التي ينتمون إليها، وهو ما أكدته نظرية "الحركات الاجتماعية". (بينيتا، 2023)

تبقى الخلية النائمة في حالة خمول لعدة أعوام تقوم خلالها على التخطيط النوعي وعادة ما تنتقل بين العديد من الدول أو العديد من المناطق قبل أن تستقر في الدولة المستهدفة بانتظار فترة تفعيلها.



المصدر: المخطط من إعداد الباحثة

الفرع الثاني: الفرق بين الخلية الإرهابية النائمة والخلية الإرهابية النشطة

تعتبر الخلايا الإرهابية على اختلاف أشكالها سرية ولكن هناك بعض النقاط التي تميز كل خلية عن خلية أخرى، فالخلية الإرهابية النشطة تقوم بتنفيذ العمليات الإرهابية الصغيرة بشكل مستمر ومتواصل، ولديها مهام أخرى تتمثل في جمع التبرعات، صنع المتفجرات، تهريب الأسلحة وتزوير الوثائق الرسمية. أغلب الإرهابيين التابعين لهذه الخلايا هم من ذوي السوابق أو مسجلين لدى الجهات الأمنية في حالة فرار أو موضوعين تحت الرقابة، كما أن لهم الحرية التامة في التصرف خلال كل عملية دون الرجوع

للقيادة، بينما تتميز الخلايا النائمة بأنها خلايا صامتة محدودة العدد وترتبط بشكل سري بالتنظيم الأم، ويتلقى أفرادها التدريبات اللازمة التي تمكنهم من التخفي بين أفراد المجتمع وتفادي الشكوك لدرجة تكوين عائلات وهمية، ويقودهم أحد الإرهابيين التابعين للقيادة، فمثلا أبو محمد العدناني مساعد البغدادي هو الذي قاد الخلايا الصامتة في أوروبا التابعة لتنظيم داعش. وعليه فإن هذه الخلايا ليست قادرة على اتخاذ أي قرار بدون الرجوع إلى القيادة المركزية للتنظيم. وما يميزها كذلك هو تكليفها بمهمة واحدة لا غير بحيث تصبح بعد ذلك محل بحث الأجهزة الأمنية. (الوندي، 2021)

المطلب الثاني: التهديد الأمني من المنظور السياسي

سنقدم من خلال هذا المطلب تعريفاً لتهديد الأمن وكذا النظريات المفسرة للأمن ومدى ارتباطها بالخلايا الإرهابية

الفرع الأول: مفهوم التهديد الأمني

التهديد هو الوعيد بنشر وزرع الخوف في النفس بالضغط على إرادة الإنسان و تخويله من الأضرار المحتملة. ولقد تعددت تعريفات المفكرين كتعريف سوتيل Sottile: "التهديد هو العمل الإجرامي المقترن بالرعب أو العنف أو الفزع يقصد تحقيق هدف معين"، كما عرفه ويلكنسون Wilkinson كالاتي: "هو نتاج العنف المتطرف الذي يرتكب من أجل الوصول إلى أهداف سياسية معينة يضفي من أجلها كافة المعتقدات الإنسانية الأخلاقية". (رمضان، 2018) وهو منصوص عليه في قانون العقوبات على أنه جريمة تهدف لتخويل خطر لشخص أو ممتلكاته، وبذلك تعاقب أحكام قانون العقوبات السلوك الذي يضر بالسلامة الجسدية والنفسية للأفراد، بيد أن التهديد يحال للتقييم إذا ما لم يصل لدرجة الخطورة أو يهدد مصالح وأمن الدولة. (eprime، 2016)

ويختص التهديد بثلاثة خصائص أساسية:

درجة الخطورة، بحيث يختلف من حالة إلى أخرى وحسب الوسائل المستعملة في ذلك، فلا يمكن التعامل مع سلاح بسيط وسلاح نووي مثلا بنفس الطريقة.

احتمالية تنفيذ التهديد ووقوعه، إذ يمكن أن يستقر في مستوى معين لا يستدعي التحرك أو المواجهة. عامل التوقيت، وتلعب هذه الخاصية دورا مهما في رسم مسار أي تهديد أمني، فإذا واكب هذا التهديد أزمة أمنية معينة سوف يؤدي ذلك إلى التصعيد. (دوح، 2016)

الفرع الثاني: النظريات السياسية المفسرة للأمن

لقد كان ولا يزال تحقيق الأمن من الأولويات الأساسية للدول سواء على المستوى الداخلي أو على المستوى الخارجي، واختلف الكثير من المفكرين حول تحديد مفهوم دقيق وواضح يعبر عن الأمن وتكليفه مع المستجدات الدولية. فإبان الحرب الباردة سيطرت المدرسة الواقعية على ميدان العلاقات الدولية، لتحصر بذلك مصطلح الأمن في الجانب العسكري والدولة، باعتبارها الفاعل الأساسي في التحليل آنذاك، غير أن ظهور التهديدات الأمنية الجديدة النابعة من فواعل غير دولية كالشبكات و الخلايا الإرهابية وكذا الذئاب المنفردة، اقتضى ضرورة توسيع دائرة الأبحاث لتشمل مجالات أعمق ليصبح الحديث عن مظاهر

أمنية جديدة كالأمن الإنساني، الأمن السبراني، الأمن البيئي وغيرها. وبالتالي كانت نهاية القطبية الثنائية بمثابة الانطلاقة الفعلية للتنظير الأمني، ففي الوقت الذي اعتبر فيه الواقعيون الكلاسيكيون الأمن كنتاج للغريزة العدوانية والشريعة للطبيعة البشرية، تمسك الواقعيون الجدد بفكرة أن الأمن ما هو إلا شعور بالخوف، فالواقعيون الهجوميون على رأسهم جون مارشهير John Mearsheimer وروبرت غيلبن Robert Gilpin يرون صعوبة في توفير الأمن في النظام الدولي الفوضوي، وهو ما يتناقض مع الطرح الواقعي الدفاعي الذي يرى من خلاله كل من كينيث ولتز Kenneth Waltz و غيريكو Jericho أنه بالإمكان إيجاد الأمن حتى ولو كان النظام الدولي في حالة فوضى ويمكن توفير حلول بعيدة عن الحروب والعنف في لعبة صفرية قابلة للحل. فمثلا لدينا طرفان A و B في حالة مأزق أممي، بمعنى لديهما شك متبادل بوقوع التهديد ولكن في حال ما وجد أي تنازل من أحد الطرفين أو كليهما يمكن تفادي التصادم ولكن يكون صعبا إذا كان الطرف الآخر غير معروف كالعناصر الإرهابية إلى جانب رفض عديد الدول الدخول في مفاوضات مع التنظيمات الإرهابية. بينما يرى الإتحاد الليبرالي بقيادة روبرت كوهين Robert Cohen و جوزيف ناي Joseph Nye أن للمؤسسات والفواعل من غير الدول دورا بارزا في تعزيز الأمن والاستقرار، كما أن لها علاقة كذلك بتهديد الأمن كالتنظيمات الإرهابية. (يونسي، 2019)

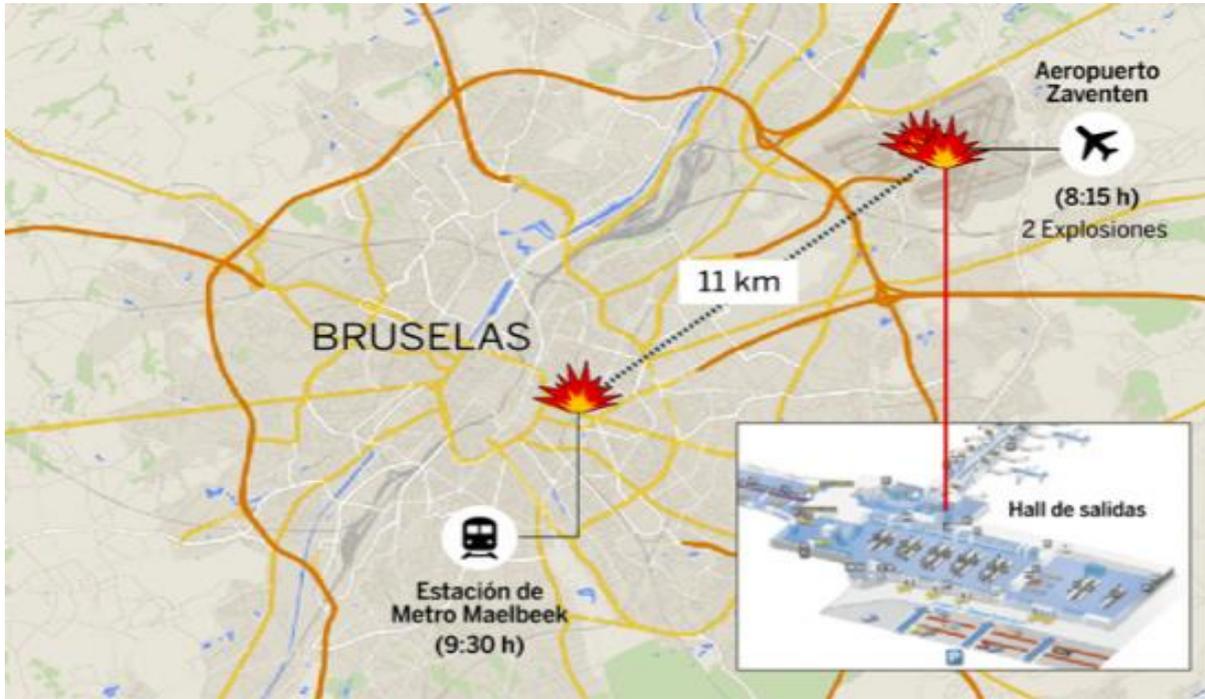
المبحث الثاني: دور الخلايا النائمة في العمليات الإرهابية الكبرى ببلجيكا

سنستعرض من خلال هذا المبحث مخاطر الخلايا النائمة على أمن بلجيكا واحتمال عودة العمليات الإرهابية إلى أراضيها
المطلب الأول: بلجيكا كنقطة استهداف ومركز لتجنيد الإرهابيين الأجانب
سننتظر عبر هذا المطلب إلى أهم الخلايا الإرهابية النشطة في بلجيكا والمجندين في صفوف داعش من الأصول البلجيكية

الفرع الأول: أهم الشبكات والخلايا الإرهابية في بلجيكا

لقد تعرضت دول غرب أوروبا للعديد من الهجمات الإرهابية، فبعد تفجيري لندن ومديرد سجلت أكثر من 64 هجوم إرهابي ما بين 2014 و 2020 تم تبنيها من قبل تنظيمي القاعدة وداعش. و لم تسلم بلجيكا من الهجمات بحيث سجلت أعنف هجوم إرهابي في 22 مارس 2016 تمثل في تفجير مطار زافنتيم Zaventem بالعاصمة بروكسل خلف ما لا يقل عن 14 قتيلا و92 جريحا وفقا للمدعي العام الفدرالي، أما الهجوم الثاني فكان في محطة المترو مالبك Maelbeek الذي خلف 20 قتيلا وأكثر من 100 جريح. حيث قامت التنظيمات الإرهابية وخاصة تنظيم داعش باستغلال فترة فتح الحدود أمام اللاجئين بعد الأزمات السياسية والأمنية التي شهدتها معظم الدول العربية، فكانت بذلك الدول الأوروبية كمناطق عبور للمجندين أو مراكز تخطيط للعمليات الإرهابية. كما تم استغلال بعض الاتفاقيات الأوروبية خاصة فضاء شنغن للتخلص من الرقابة الأمنية وهو ما اعتبر فيما بعد كثغرات أمنية لا بد من تصحيحها، خاصة بعدما تبين أن الإرهابيين المتسببين في عملية باريس كلهم قدموا من بلجيكا.

شكل رقم 01: مخطط تقريبي لمكان تنفيذ تفجيري مطارز افنتن ومطرو الأنفاق مالبيك بيروكسل



المصدر:

<https://www.expansion.com/sociedad/2016/3/22/56fof490e2704e34548b46:41.html>

لقد سجلت بلجيكا العديد من العمليات الإرهابية المتفرقة قبل 2016 تمثلت في قتل 3 أشخاص وإصابة 60 شخصا بمعبدي يهودي سنة 1981 بمنطقة أنفير، تلاه هجوم آخر سنة 2011 قتل على إثره 5 أشخاص و جرح أكثر من 25 شخص، وكانت هناك هجمات أخرى متفرقة تم تبنيها من قبل خلايا كانت ولا تزال موجودة على الأراضي البلجيكية أهمها:

- 1- شريعة من أجل بلجيكا: تأسست سنة 2010 وهي تمثل الخلية الأساسية لتجنيد الشباب الأمريكي في داعش، وتلقت الدعم سابقا من تنظيم القاعدة.
- 2- الجماعة الإسلامية المغربية المقاتلة: تأسست سنة 1997، ويكمن دورها في توفير الشباب الجاهزين للتضحية من أجل القيام بالعمليات الانتحارية وإرسالهم إلى العراق وسوريا لتلقي التدريبات اللازمة، وذلك بالتعاون مع منظمة Hofstad الهولندية.
- 3- مجموعة سائقي الدراجات النارية: Kamikaze Rider تأسست سنة 2003 ومهمتها التجنيد عن بعد، وتلعب كذلك دور الوسيط بين القيادة المركزية للتنظيم الإرهابي وباقي الشبكات والخلايا الإرهابية الأخرى وحتى الذئاب المنفردة.

4- خلية بروكسل الإرهابية: هي فرع تابع لتنظيم داعش، وكان لعناصرها الدور الأبرز في العمليات الإرهابية في كل من باريس وبروكسل.

5- مجموعة العشرة: تضم أهم العناصر الإرهابية كخالد البكراوي ونجم العشراوي المتسببين بتفجيرات بروكسل.

6- المركز الإسلامي البلجيكي المتطرف: تأسس في 1992 وكانت تتمثل مهامه في نشر الأفكار المتطرفة وإستراتيجية العنف في مولنبيك الذي يمثل أشهر الأحياء الأهلة بالمتطرفين والمتشددين، كما انه مقر لإيصال المجندين الأوروبيين إلى العراق. (قشطة، 2020)

الفرع الثاني: المجندين من الأصول البلجيكية في صفوف تنظيم داعش

استطاع التنظيم الإرهابي ضم عدد كبير من المقاتلين خاصة الأجانب من أوروبا وبالتحديد بلجيكا. فحسب إحصائيات 2019 تم تسجيل 130 مقاتل بلجيكي عائد، 166 من أصل 290 بقوا في سوريا والعراق و125 في عداد المفقودين في عديد الدول: كإفريقيا الوسطى، سوريا، العراق، ليبيا ومنطقة الساحل الأفريقي. واستنادا على التقرير الصادر عن هيئة الأمم المتحدة لأكتوبر 2015، فإنه يتم تجنيد الجهاديين في بلجيكا عبر الأصدقاء، العائلة، وسائل التواصل الاجتماعي مقابل 2000 إلى 10000 دولار حسب عدد الأشخاص المجندين وتدفع لأسرهم في سوريا. وأول هادي بلجيكي أرسل إلى سوريا كان في ماي 2012. ووصل العدد حسب إحصائيات مارس 2020 إلى 70 مجند و46 مقاتل بلجيكي تم محاكمتهم سنة 2015 جميعهم كانوا مقاتلين في جماعة بلجيكا من أجل الشريعة، ولقد حددت جهة التطرف في بلجيكا بمقاطعة مولنبيك التي تعد منبع المقاتلين المنتسبين للجماعات الإرهابية، وهي مقاطعة تعرف معدلات بطالة عالية بنحو أربعة أضعاف المقاطعات الأخرى، و بها ضعف عدد الأجانب و 26 مسجدا وهو العدد الأكثر في كل المقاطعات البلجيكية، كما وتشير إحصائيات 2017 إلى تقدير ما يقارب 49 متطرف لكل 100 ألف شخص في مولنبيك وحدها، وتسجل نحو 11% من المقاتلين الأجانب ينحدرون من هذه المنطقة، من أبرزهم قادة العمليات الإرهابية الكبرى في أوروبا والعقول المدبرة لتفجيرات باريس وبروكسل. وبهذا الصدد دعا رئيس الوزراء البلجيكي شارل ميشال Charles Michel إلى شن هجوم على بلدة مولنبيك قائلا: "في كل مرة تقريبا هناك صلة بمولنبيك". ووصفها العمدة بالأرض الخصبة للعنف وهو ما يتطلب تشديد الرقابة على قاطنيتها خاصة المتطرفين وأصحاب السوابق منهم. (جرجس، 2016)

المطلب الثاني: المنظمة السرية "Emni" وتفجيرات بروكسل

سنيين من خلال هذا المطلب دور المنظمة السرية التابعة لتنظيم داعش في تفجيرات بروكسل

وباريس

الفرع الأول: تفعيل منظمة "Emni" للخلايا الإرهابية النائمة

بعد حدوث تفجيرات بروكسل 2016 والتي قام بتبنيها تنظيم داعش عبر إعلان وكالة أعماق التابعة له، رفعت هيئة التحكم في التهديدات ببلجيكا OCAM مستوى التأهب إلى 3 من 4 في مناطق متفرقة من البلاد، عقب تلقيها عدة بلاغات من طرف الجهات الأمنية في كل من تركيا وهولندا عن وجود تحركات

مشبوهة لمجموعة من الأشخاص عبروا حدودهم. وأسفر ذلك عن اعتقال أحد المتورطين في عملية باريس وتفكيك خلية Verviers.

بعد التحقيقات العميقة التي قامت بها الأجهزة الأمنية البلجيكية لاحظت وجود ترابط واضح بين عملية باريس وعملية بروكسل الإرهابيتين، بحيث أن المنفذين كانوا ينتمون لنفس الخلية الإرهابية وهي الخلية "الفرنكو-بلجيكية"، والذي اتضح فيما بعد بأنها الجهة التنفيذية للخلية الأوروبية التابعة للمنظمة السرية لداعش "Emni". فحسب التقارير الصادرة عن الصحيفة الأمريكية نيويورك تايمز فإنه قد تم في سنة 2014 استحداث جهاز سري تابع لتنظيم داعش مهمته التخطيط لتنفيذ عمليات إرهابية خارج أراضي السيطرة في كل من سوريا والعراق، ويتعلق الأمر بثلاثة مناطق رئيسية وهي: المنطقة الآسيوية، منطقة الشرق الأوسط ومنطقة أوروبا. وحسب شهادة هاري سارفو Harry Sarfo عضو سابق في داعش و تم اعتقاله في ألمانيا، فإن العديد من الوثائق والمخططات التابعة للتنظيم تتعلق كلها بأربعة دول أوروبية وهي: فرنسا، النمسا، ألمانيا، وبلجيكا. كما أن لكل جهة قيادة خاصة تقوم على تجهيز الوسطاء للتواصل مع عناصر الخلايا النائمة وتكليفهم بالمهام، وذلك عبر جمع المعلومات في سوريا والعراق واختبار المجندين الجدد من الأجانب أو المقيمين في الدول الأوروبية و الذين يكونون بعيدين تماما عن الشهات ومنخرطين في مختلف المجالات. وترتكز المنظمة كذلك على تدريب جواسيس لا تتجاوز أعمارهم 16 سنة لمعرفة كل معارض لداعش والتجسس على الجماعات الإرهابية الأخرى كجهة النصر. ويتميز مجندو Emni بمهاراتهم العالية خاصة في المجال التكنولوجي ويمتلكون خبرات في تصنيع المتفجرات، كما منحت لهم الميزانية المالية الأعلى في عملية بروكسل من أجل السفر واستئجار البيوت وشراء الأسلحة. (emni، 2016) ويكون الاتصال بين المنظمة والخلايا النائمة بصفة مشفرة قصد تفادي التعقب عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو حتى ألعاب الفيديو، وتتوقف هذه الاتصالات مباشرة بعد تنفيذ المخطط الإرهابي.

الفرع الثاني: إعادة بعث نشاط الخلايا النائمة ومخاطر عودة العمليات الإرهابية

بعد 6 سنوات من أحداث بروكسل بدأت محاكمة المتهمين أمام محكمة الجنائيات وهذه المحاكمات جاءت بعد تحقيقات مطولة تعطلت بسبب الإغلاق الكلي نتيجة جائحة كورونا، والتي لعبت دورا إلى حد ما في توقيف العمليات الإرهابية، غير أنه مع بدأ المحاكمات شهدت بلجيكا بعض التحركات المشبوهة استدعت تحرك الجهات الأمنية وهو ما أسفر عن توقيف 8 أشخاص من الشباب المتطرفين التابعين للحركات الجهادية يوم 28 مارس 2023 للاشتباه في تخطيطهم لهجمات إرهابية في قضيتين مترابطتين وفقا لمكتب المدعي العام الفدرالي. وجاءت هذه الاعتقالات بعد طعن شرطي في شهر نوفمبر 2022 من قبل معتقل سابق تطرف في السجن ووجهت له تهمة القتل في سياق إرهابي. كل هذه الأحداث تنبؤ بوجود خطر وشيك مادام أن هناك خلايا إرهابية في حالة نشاط دائم وأخرى نائمة تعمل في الخفاء منتظرة الوقت والمكان المناسبين لشن الهجوم. (arrestation، 2023).

الخاتمة:

الخلايا النائمة هي اشد خطورة من الخلايا النشطة، بحيث تبقى بعيدة عن الشبهات وغير مسجلة في الأجهزة الأمنية حتى يتسنى لها القيام بالمهمة الموكلة لها، وبالتالي فهي تمثل أكبر تهديد للدول الأوروبية وبالتحديد بلجيكا كونها تضم أهم معاقل التطرف. فليس من المستبعد أن تكون هناك عمليات إرهابية أخرى مادام أن هذه الخلايا لم تفكك بعد.

النتائج:

- بعد تنفيذ العمليتين الإرهابيتين في باريس وبروكسل، والكشف عن وجود ترابط بينهما، تم التوصل إلى أن هناك عوامل ساهمت في إنجاح المخطط الإرهابي. فمثلا كان من المستحيل القيام بالتفجيرات والتخطيط لها لولا سهولة التنقل بين الدول الأوروبية وهو أمر عائد للسياسات المنتهجة من قبل هذه الدول، والتي كانت تعتبرها كعامل قوة كالإتحاد الأوروبي وخاصة فضاء شنغن القاضي برفع الرقابة عن الحدود فأصبح كثرة أمنية استغلت من قبل عناصر الخلية النائمة.
- معظم أفراد الخلايا النائمة يقطنون في منطقة واحدة وبالتالي من السهل نشر الأفكار المتطرفة بين الشباب والقصر والتأثير عليهم، بدافع القرابة أو كونهم جيران يشتركون في نفس القيم.
- أغلب عناصر الخلايا النائمة ينتمون لنفس الدولة المستهدفة وهذا ما سهل من تحركاتهم، كونهم يتقنون اللغة المحلية ومندمجون في المجتمع، فاستطاعوا بذلك إبعاد الشبهات عنهم.

الاقتراحات:

- يجب إعادة النظر في القوانين الخاصة بالإتحاد الأوروبي خاصة تلك المتعلقة بحرية التنقل بين الدول، بحيث أن رفع الرقابة عن السلع والأشخاص سمح بعبور المجندين لتلقي التدريبات وسهل حصولهم على المواد المتفجرة.
- مع النزاع الروسي-الأوكراني عمدت معظم الدول الأوروبية للتركيز على النفقات العسكرية الموجهة للحرب على حساب النفقات الداخلية، لكن يجب الإبقاء على الميزانية المخصصة لمكافحة الإرهاب حتى ولو نقص عدد الهجمات الإرهابية، لأن ذلك لا يعني بتاتا زوال التهديد بل بالعكس، لأن الاختفاء لفترات طويلة هو الإستراتيجية الأساسية للخلايا النائمة.
- يجب أن يكون هناك تشديد أمني أكثر وقت المحاكمات، بحيث أن ذلك يمكن أن يكون كدافع لتفعيل الخلايا النائمة.
- من بين أهم الوسائل الناجعة لتفادي التبع والتي تستخدم بكثرة من قبل العناصر الإرهابية نجد وسائل التواصل الاجتماعي وكذا الألعاب الإلكترونية وهو ما يدفع لضرورة استعمال التكنولوجيا الحديثة من أجل الوصول لتفكيك هذه الخلايا لأن الأساليب التقليدية أصبحت غير كافية أمام التطور الهائل لتقنيات الاتصال، وعليه لابد من الاهتمام أكثر بمجال الأمن السبراني.

قائمة المراجع:

- <https://www.idsa.in> (17, 02, 2022). تاريخ الاسترداد 13, 06, 2023 ،
- (28, 03, 2023). تاريخ الاسترداد 2023, 03, 2023 ، من arrestation .
<http://www.fance24.com/huit->
- DanielB.kennedy .(2008) .An Insider View of The Sleeper Cell Terrorist:A Face Validity Study .*journal of Applied Security Research*, V3.350-325 ،
- <http://www.france24.com> (22, 01, 2016). تاريخ الاسترداد 13, 06, 2023 ، من emni
- eprime .(2016). تاريخ الاسترداد 13, 06, 2023 ، من <https://eprime-avocat.fr>
- global .(2020). تاريخ الاسترداد 13, 06, 2023 ، من <https://www.global-security-org>
- idsa .(17, 02, 2022). تاريخ الاسترداد 13, 06, 2023 ، من www.idsa.in
- إغناطيوس بينيتا. (2023). الخلايا الإرهابية النائمة في أوروبا و مخاطر العودة. مركز التحالف الإسلامي العسكري لمحاربة الإرهاب ، 21-33.
- توفيق يونس. (2019). مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية. المعهد المصري للدراسات الإستراتيجية .
- خالد كاظم أبو دوح. (2016). التهديد الأمني. أوراق السياسة الأمنية ، 66-85.
- شابشة, ص. (25, 02, 2018). ماهي الخلية؟ . Consulté le 06 11, 2023, sur <https://mawdoo3.com>:
- شبر الوندي. (2021). الإرهاب ، الحرب و السلام. الحوار المتمدن ، 60-68.
- شريف رمضان. (2018). الإرهاب الدولي: أسبابه وطرق مكافحته في القانون الدولي و الفقه الإسلامي. مجلة الطائف، العدد 31 ، 77-87.
- صالح شابشة. (25, 02, 2018). تاريخ الاسترداد 11, 06, 2023 ، من <https://mawdoo3.com>
- فواز جرجس. (2016). داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- منى قشطة. (2020). المقاربة البلجيكية في التعامل مع الإرهاب. المرصد .